اهتمام وتفاؤل واسعان في الشارع السياسي في العواصم الثلاث بالنتائج المرجوة منها:

سمو ولي العهد يزور تونس والجزائر والمغرب في أنسب وقت تحتاج فيه الأمة العربية للوفاق والعمل المشترك

سموه: سنبقى في المملكة بإذن الله يداً واحدة وقلباً واحداً في خدمة الأمة وقضاياها المصيرية

□ عرض وتحليل / القسم السياسي:

ثلاث عواصم عربية مغاربية شقيقة هي تونس، والجزائر، والرباط، تترقب الزيارات الرسمية التي سيقوم بها اليها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، ونائب رئيس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بكل الأشواق نسجتها وشائج الدم والقربى، وروابط الاخوة في الدين واللغة وهموم الحاضر، وامال المستقبل. فالشارع السياسي في العواصم الثلاث الذي يضم المثقف والعادي يتساوى في الاهتمام بالزيارات المرتقبة مع القائمين على الحكم. من سائعي القرارات ذلك ان رموز السلطة والقيادة في المملكة يتقدمهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء جعلت مواقفهم السياسية والاقتصادية والأمنية والدفاعية، تجاه الدول العربية وشعوبها الشقيقة. دعما ومساندة ومساعدة ومبادرات وفاقية في شتى الظروف والأحوال جعلت مواقفهم في أعلى مراتب ثقة الحكومات والشعوب العربية والإسلامية الشقيقة خاصة عندما تعثرت الرؤيات السياسية لمعطيات الواقع واحتمالات المستقبل، خلافات بين طرفين أو اكثر حيث ينشط الجهد السعودي الوفاقي ولا يهدأ إلا حين تهدأ نفوس المختلفين، وتنقشع سحب الصيف العابرة عن سموات العلاقات العربية/ العربية وتصلح الأجواء لتجاوز الخلافات واستئناف مسيرات التعاون والعمل المشترك لخير وحدة كيان الأمة العربية من محيطها والى خليجها.. وتندرج زيارات سمو ولي العهد الأمين لتونس، والجزائر، والمغرب في سياق أهداف التقارب والتفاهم، والتضامن والعمل المشترك سواء في مستوياته الثنائية او الجماعية.

ولسمو ولي العهد الأمين رصيد عظيم من النجاحات في هذا الاتجاه وهو رصيد يتوهج دائما بنور الثقة بالله وبالنفس، والثقة ـ ايضا ـ في صدقية الأشقاء وحرصهم على ان تظل العلاقات العربية ـ العربية على الدوام فوق الخلافات حتى لو كانت هامشية، وفي مستوى الصورة على قبول تحديات الواقع ومخاطر المجهول في المستقبل. وبمناسبة هذه الزيارة تستعرض «الجزيرة» بعض مواقف واقوال سمو ولي العهد الامين المشهود له فيها عربيا وإسلاميا في سبيل الصفاء والنقاء والوفاق والعمل المشترك على قاعدة التضامن.

الأجواء المغاربية التي تتم فيها الزيارات

الملاحظ ان الدول المغاربية الثلاث ـ تونس والجزائر، والمغرب تعيش أجواء سياسية تتسم بحالة التحول والترقب لما بعد التحول في العلاقات في ضوء متغيرات بعضها حزين، كرحيل العاهل المغربي الحسن الثاني ـ رحمه الله ـ الذي خلف لولي عهده، وخليفته في الملك إرثا ضخما من الانجازات وايضا آمال المستقبل، ودورا جوهريا في معالجة قضايا الأمة العربية والإسلامية.. وهذا ما يجعل الشارع المغربي شديد التنبه والترقب لما سيتعين على عاهله الجديد محمد السادس القيام به ليس فقط من اجل مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية، بل ومن اجل إعادة تفعيل انشطة مؤسسات الاتحاد المغاربي الكبير بما يحقق أهدافه في وحدة الكيان المغاربي لتكون رافدا حيويا الى جانب مجلس التعاون الخليجي الذي اصبح بالتجربة العملية انجح صيغة عربية للتعاون والوحدة ـ بما يفيد وحدة كيان الأمة العربية من النيل الى الفرات، او من الخليج الى المحيط.

انتخابات رئاسية وتحركات اتحادية

وفي الجمهورية التونسية فإن الأجواء السائدة هناك يسودها يدورها ترقب الشارع السياسي التونسي بحدث هام هو الانتخابات الرئاسية الجديدة حيث يتنافس عليها بجانب الرئيس زين العابدين بن علي اكثر من اربعين طامحا لخدمة وطنه.

ويحظ الشارع التونسي لرئيسه الحالي زين العابدين بن علي ادواره الحسوسة النتائج في النقلة الواسعة التي حققها لوطنه وشعبه في مجالي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسمعة الدولية مما اهل تونس الشقيقة لدورها المغاربي والعربي والإسلامي المأمول فيها.

وهي تتحرك حاليا باتجاه تفعيل انشطة مؤسسات الاتحاد المغاربي الذي تتعلق عليه آمال شعوب المغرب الكبير، وشعوب الأمة العربية كلها تطلعا لدوره المأمول في تحقيق وحدة الكيان العربي.

وفي الجزائر حيث تشرق شمس السلام

وتجيء زيارة سمو ولي العهد لجمهورية الجزائر الشقيقة وهي تعيش رئيسا وحكومة وشعبا في اجواء تتزايد فيها اشراق شمس السلام الاجتماعي في ظل الأمن والاستقرار بعد نجاح الاستفتاء على قانون الوئام الاجتماعي الذي طرحه الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة على شعبه كتحد ومحك لاختبار الإرادة الشعبية امام خيارين لا ثالث لهما هما خيار السلام أو خيار الحرب الأهلية. وقد وضع قانون الوئام الجزائر كلها على عتبة بوابة الدخول الى سلام وطني ووئام اجتماعي واستقرار أمني، ويتطلع مشروعه الى غير تستعيد فيه الجزائر دورها العربي الطليعي وسمعتها الطيبة في صنع الوفاق بين الفرقاء، وهي نفس الأرضية التي تجعل الجزائر تقف عليها جنبا لجنب مع المملكة التي جعلت منذ تاسيسها على يدي الملك الوالد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من مبادىء خدمة الأمة العربية والإسلامية وتحقيق وحدتها العضوية والسياسية والاقتصادية والأمنية والدفاعية هدفا استراتيجيا كسياستها الخارجية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ومن أولويات أهداف زيارات ولي العهد خدمة هذا الهدف مع الدول الشقيقة الثلاث منطلقين تلمس الواقع وظروفه للتشابه في الدول الثلاث بما يضمن للزيارات الثلاث النجاح بتحقيق الأهداف الرسومة لها والمرجوة منها.

التاريخ يعيد نفسه في أقواله

ان التاريخ العربي الراهن يعيد نفسه بظروف واحوال الأمة العربية في مشرقها ومغربها.. فما اشبه الليلة بالبارحة.

فقبل احدى وعشرين سنة ونيف كانت لسمو ولي العهد الامين ـ عندما كان لا يزال في موقع النائب الثاني ـ كانت له رؤية سياسية للواقع العربي. اتسمت بالوضوح الذي عرف به سموه في اقواله واعماله، ففي يوم ١٣٩٩/٥/٢٥هـ نشرت له «الجزيرة» وبالخطوط العريضة: (الأمة العربية تمر الآن بمنعطف تاريخي خطير وحاسم..).

وقال: (سنبقى في المملكة بإذن الله يدا واحدة وقلبا واحدا في خدمة هذه الأمة وقضاياها المصيرية). ومن اقواله في ذلك اللقاء الصحفي: (لا خلاف في اننا نمر اليوم بمنعطف تاريخي خطير وحاسم، ومثل ذلك المنعطف لن يتجاوزه بسلامة إلا الحكيم المسلح بالشجاعة والصمود في وقفته الى جانب الحق، ولا سيما اذا كان ذلك الحق يرتفع الى مرتبة القداسة كما هي حالنا وقضية القدس اولا وحقوق اخواننا الفلسطينيين ثانيا، وهو حقهم في تقرير مصيرهم، وحقهم في إقامة دولتهم المستقلة وحقهم في العودة الى وطنهم فلسطين). وكان سموه قد تحدث بهذا الحديث امس لا اليوم ، وليس قبل احدى وعشرين سنة ونيف.. ذلك انه حديث يصدقه الواقع اليوم وينطبق تماما على الرحلة الراهنة من التحديات التي يواجهها العرب والمسلمون فيما يتعلق بالأخطار التي تهدد القدس الشريف، وتهدد الحقوق الفلسطينية التي فصلها سموه الكريم. ومما لا شك فيه ان قضية القدس الشريف والحقوق الفلسطينية واستعادة ما تبقى من اراض عربية محتلة ستكون في مقدمة جداول اعمال زيارات سموه للعواصم المغاربية الثلاث.

والتعاون الثنائي مع الدول الثلاث

وقد يجيء في اولويات جداول اعمال زيارات للدول المغاربية الثلاث مراجعة وتقييم مسيرات العلاقات على المستويات الثنائية، اولا السعودية/ التونسية، ثم السعودية/ المغاربية، السعودية/ الجزائرية، ثم السعودية الجزائرية والمغاربية، واخيرا السعودية/ الغربية، ثم السعودية/ المغربية والمغاربية بمعنى جعل تعزيز العلاقات الثنائية بين المملكة وكل من الدول الثلاث، قاعدة انطلاقة سياسية لتعزيز علاقات المملكة بالدول الثلاث داخل اطار صيغة الاتحاد المغاربي الكبير.

وحين تتبلور رؤية مشتركة لعلاقة المملكة بدول المغرب في اطار الاتحاد المغاربي فإن ذلك سيعني بالضرورة ـ فتح افق واسع من الآمال لتكريس علاقة حميمة بين الاتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي باعتبار ان المملكة ضلع اساسي في بنية مجلس التعاون خصوصا ان زيارة سموه الكريم تسبق استضافة المملكة للقمة العشرين لقادة مجلس التعاون بعد شهرين من الآن.

رافدان للعمل العربي المشترك

واذا تحقق تكريس علاقة حميمة بين مجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغاربي، كثمرة من ثمار زيارات سمو ولي العهد الامين الحالية للدول الثلاث، فإن ذلك يعني ـ ايضا ـ دعم العمل العربي المشترك برافدين من روافد الدعم المادي والمعنوي القوي لجامعة الدول العربية بحسبانها الوعاء الذي يلم الشمل العربي من المحيط الى الخليج.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف الذي ما يزال املا مرجوا، قال سمو ولي العهد في تصريحات نشرتها «الجزيرة» بتاريخ ١٤٠٥/٥/٤هـ في ختام إحدى زياراته الهامة للجزائر الشقيقة (ان الاحداث الجسام تدفعنا عربا ومسلمين الى التلاقي وتخطي كل العقبات التي يزرعها الاعداء في طريق وحدتنا المأمولة).

مبادرات الوفاق والتضامن تبدأ من الرياض

ان زيارات سمو ولي العهد الامين لكل من تونس والجزائر والمغرب تجيء ـ اولا ـ وصلا لمبادرات بدأها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله وايده ـ تجاه المغرب العربي الكبير حققت افضل النتائج بدءا من قمة وجدة على الحدود الجزائرية ـ المغربية، حيث تحقق الصلح وتجاوز الخلافات التي كانت قائمة في مطلع الثمانينيات، كما حققت التقارب المغربي/ التونسي، والتونسي/ الجزائري. كما كانت مبادرة المملكة ودورها خلال الجهد الذي شاركتها فيه دولة جنوب افريقيا لوضع الاساس المقبول من جميع الأطراف لحل ازمة لوكيربي التي فرض بسببها حصار عسكري واقتصادي على ليبيا وكان لهذه المبادرة دورها وتأثيرها الايجابي في احياء الآمال من جديد لبعث النشاط في الاتحاد المغاربي واستعادة ليبيا لدورها فيه وفي الساحة العربية عموما. كما ان الزيارات تجيء ـ ثانيا ـ تأكيدا مجددا من جانب المملكة على حرصها وتصميمها على ان تعيد وتعزز التضامن العربي كقاعدة للعمل العربي المشترك حتى تستعيد الأمة العربية وحدتها العضوية والسياسية والاقتصادية والتجارية والأمنية والدفاعية في وقت هي احوج ما تكون لهذه الوحدة لمواجهة التحديات الرئيسية الآن من جانب اسرائيل التي ما زالت تعمل على تدمير عملية السلام بسياساتها الرافضة للانسحاب بدون شروط من الأراضي العربية المحتلة، وسياساتها مع الفلسطينيين التي تهدف بها الى فرض اكثر من امر واقع في الأراضي الفلسطينية المحتلة يجعل من المستحيل ـ عمليا ـ اقامة دولة فلسطينية مستقلة. كما ان الوحدة العربية المأمولة مطلوبة لمواجهة تحديات غير مرئية ستجابه الأمة العربية مع مطلع القرن الميلادي المقبل خاصة ان نظاما عالميا جديدا تزداد ملامحه وضوحا شيئا فشيئا، الأمر الذي يتطلب من الأمة العربية ان تستعد لقبول تحديات الحياة في ظله، بما يؤمن وجودها ويجعلها ـ بعد ارادة الله ـ مالكة زمام أمورها.

قادة المملكة يتحركون عند الضرورات

وقادة المملكة عودوا اخوانهم قادة الدول العربية، والاسلامية على انهم مستعدون دائما للتحرك بانفسهم في مختلف انحاء الساحتين العربية والاسلامية في الظروف التي تجعل من تحركهم ـ كدعاة امن وسلام ووفاق ووئام وتفاهم وتضامن ـ من الضرورات الحتمية التي يتعين القيام بها.

وتجيء زيارات سمو ولي العهد الامين لتونس والجزائر والمغرب في سياق هذه القرارات التي تتجسد في الظروف غير الوانية التي تكتنف مسيرة عملية السلام في الشرق الاوسط، كما تتجسد في التحركات الوئيدة بين دول المغرب العربي، بهدف اعادة تفعيل الاتحاد المغاربي ليقوم بدوره في تعزيز قوة دول المنطقة، وتعزيز دورها الجماعي في خدمة قضايا الأمة العربية والاسلامية فضلا عن تعزيز علاقات الاخوة والتعاون بين المملكة وهذه الدول الثلاث على المستويين الثنائي من جهة والجماعي في اطار الاتحاد المغاربي ومجلس التعاون والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي من جهة اخرى.

حفظ الله سموه في حله وترحاله.

رأي الجزيرة

نجاح متواصل لمبادرات المملكة في تعزيز أسعار البترول

المعدلات المنطقية التي وصلت إليها أسعار النفط في الأسواق العالمية، تؤكد من جديد صحة توجه المملكة لرعاية وحماية مصالح الدول المنتجة والمستهلكة لهذه المادة الحيوية والمحركة للاقتصاد الدولي.

ويتذكر الجميع حينما تحركت قيادة هذه البلاد وكثفت من اتصالاتها مع الدول الكبرى المنتجة للنفط لوضع حدٍ لحالة التدهور الخطير الذي وصلت إليه أسعار النفط، وكيف نشط كبار مسؤوليها ووزراء الاختصاص بها، حيث تم عقد العديد من الاجتماعات واللقاءات في الرياض والعواصم الأوروبية والإقليمية، وشملت تحركات واتصالات قادة المملكة الدول المنتجة من داخل منظمة أوبك وكبريات الدول المنتجة من خارج المنظمة موظفة مكانة المملكة وثقلها الدولي والاقتصادي لتحقيق اجماع ومن ثم الالتزام بما عرضته من مبادرة حققت العديد من المكاسب لمنظمة الأوبك أولاً وللدول المنتجة للنفط ثانياً وللاقتصاد العالمي ثالثاً.

١- إذ أعادت مبادرة المملكة الثقة والمصداقية لقرارات منظمة الأوبك التي كثيرا ما أصدرت القرارات التي لم تتجاوب معها الأسواق.

٢- أعادت التوازن لأسعار الإنتاج، بحيث أصبحت عادلة إلى حد ما ومتقاربة مع ما تحتاجه موازنات الدول المنتجة من أموال لدعم البناء التنموي في تلك الدول.

٣- أوقفت حالة القلق والتذبذب التي أربكت أسواق النفط الدولية وعمليات الإنتاج التي تضررت من الهبوط الحاد للأسعار مما جعل الكثير من الشركات والدول تحجم عن الاستثمار في العمليات البترولية لأن المنتج لا يغطي التكاليف.

٤- أعادت الأهمية لمنظمة الأوبك كجهة دولية صانعة للأسعار ومسيّرة لتوجهات الأسواق الدولية لهذه الطاقة التي تعد العصب الأساسي للاقتصاد الدولي.

٥- عززت المكانة الدولية والاقتصادية لكبريات الدول المنتجة للنفط وبخاصةٍ المملكة التي وضح للجميع بأن التعاون معها يحقق الفائدة والخير للجميع.

وهكذا، وكمحصلة جامعة وواضحة تأكد لكل من حاول التشكيك في جدوى مبادرة المملكة في حينها من أن الأسعار المتدنية قبل أشهر لن تتحسن مهما فعلت دول الأوبك، بأن كل أرائهم - رغم ما أسبغ عليها من وصف وما رافقها من قول بأنها آراء خبراء بتروليين، انها آراء لم تكن حكيمة وبعيدة كل البعد عن آراء الخبراء.

أما من سعوا ومازالوا يسعون إلى تخريب وحدة الأوبك تلك المساعي التي كان آخرها تعطيل انتخاب أمين عام جديد للمنظمة، ثم إعلانهم عن رفع معدلات انتاجهم إلى أقصى حد رغم عدم قدرتهم العملية والفنية على ذلك، فإن مصير محاولاتهم هو الفشل والخيبة التي أصبحت مصاحبة لكل أفعالهم الشائنة.

الجزيرة